

الدرس(81) من شرح القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن

خالد المصلح

القاعدة الحادية والاربعون يرشد الله عباده في كتابه من جهة العمل الى قصر نظرهم من الحالة الحاضرة التي هم فيها. ومن جهة الترغيب فيه والترهيب من ضده. الى ما يترتب عليه من - 00:00:00

المصالح ومن جهة النعم بالنظر الى ضدها. وهذه القاعدة هي فائدة مستقرة من طريق القرآن في هذه الامور. اما من جهة العمل فالقرآن يحث على قصر عاء النظر في الوقت الحاضر. واما من جهة الحث والترغيب - 00:00:20 والترهيب مما يضر فانه يذكر العواقب في الدنيا والآخرة. واما من جهة النعم التي يعيشها الانسان فانه يذكر بها من جهة النظر الى ضدها. فعندما ثلاثة امور بين المؤلف رحمة الله - 00:00:49

طريق القرآن فيها الامر الاول العمل. الامر الثاني طريق القرآن في الترغيب والترهيب. الامر الثالث طريق القرآن في التبشير بالنعم ننظر الى ما ذكره رحمة الله في هذه القاعدة وهذه القاعدة الجميلة دل عليها القرآن في ايات عديدة وهي من اعظم ما يدل على - 00:01:09

الله ومن اعظم ما يرقى العاملين الى خير ديني ودنيوي. فان العامل اذا كان مشتغلًا عمله الذي هو وظيفة وقته فان قصر فكره وظاهره وباطنه عليه نجح وتم بحسب حاله - 00:01:35

وان بررة شوقة نفسه الى اعمال اخرى لم يحن وقتها بعد فترة عزيمته وانحلت همتة وصار نظره الى الاعمال الاخرى ينقص من اتقان عمله الحاضر وجمع الهمة عليه. تم اذا جاءت وظيفة العمل الآخر جاءه وقد ضعفت همتة وقل نشاطه. وربما كان الثاني متوقفا - 00:01:55

الاول في حصوله او تكميله فيفوت الاول والثاني. بخلاف من جمع قلبه وقال به وصار القيام وصار همه القيامة وصار اكبره. وصار اكبر همه القيام بعمله الذي هو وظيفة وقته - 00:02:25

فانه اذا جاء العمل الثاني فاذا هو قد استعد له بقوة ونشاط وتلقاء بشوق وصار قيامه بالاول معونة على قيامه بالثاني. ومن هذا قوله تعالى بهذا المعنى المترى الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما كتب - 00:02:45

عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية. فانظر كيف حالهم الاولى وامنيتهم وهم مأمورون بكاف الاليدي. فلما جاء العمل الثاني ضعفوا كل الضعف عنه ونظير هذا ما عاتب الله به اهل احد احد في قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل - 00:03:15

لان تلقاء فقد رأيتموه وانتم تنتظرون. وقد كشف هذا المعنى كل الكشف قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم. ولو انهم - 00:03:45

فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واسد تبببتا. لان فيه تكميلا للعمل الاول وتنبيتا من الله وتمرنا على العمل الثاني. ونظيره قوله تعالى ومنهم من عاهد الله ولئن اتنا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما اتاهم من فضله بخلوا به - 00:04:05

وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم. الاية فالله ارشد العباد ان يكونوا ابناء وقتهم وان يقوموا بالعمل الحاضر ووظيفته. ثم اذا جاء العمل الآخر صار وظيفة ذلك الوقت واجتمعت تلك الهمة والعزمية عليه. وصار القيام بالعمل الاول معينا - 00:04:35

على الثاني وهذا المعنى في القرآن كثير. هذا الكلام مهم جدا ويحتاجه كثير من الناس لا سيما في هذه الاوقات التي يتعلق قلوب

كثير من الناس بالألماني. فيمني نفسه بامور كثيرة - 00:05:05

ويشتغل بهذه الاماني التي يربط بها قلبه ويعمل بها فؤاده عن العمل النافع في الوقت الحاضر والله جل وعلا قد ملأ وقت العبد بما شرعه من الشرائع. فكل وقت من الاوقات - 00:05:25

فيه من الوظيفة والعبادة ما يشعر الانسان. فإذا اشتغل الانسان بهذه الوظيفة اتقانا وفعلا فانه قام بما وجب عليه واعانه ذلك على استقبال العمل الاخر بهمة اما اذا غفل عن ذلك بالتعلق للمستقبل المبعد عن العمل الحاضر - 00:05:45

ان ذلك من اعظم اسباب فساد الحاضر وضعف في المستقبل فانه فان الانسان قلبه لا يمكن ان يمتلى بشيء على درجة واحدة قال الله جل وعلا في ذلك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فلا يمكن ان يشتغل اشتغالا - 00:06:15

اما في العمل الحاضر مع اشتغاله بالعمل المستقبل. بل لابد ان يفرغ فؤاده ويملا قلبه بالعمل الحاضر ثم اذا جاء العمل المستقبل اشتغل به. وهذه مسألة مهمة للغاية قد ذكر المؤلف رحمة الله لذلك امثلة في من خالف العمل بهذه القاعدة فقال - 00:06:43

ومن هذا قوله تعالى مصراحا بهذا المعنى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم. الم ترى هذه الصيغة من صيغ التعجب افهم هنا للتعجب يعجب النص من حال هؤلاء. الذين قيل لهم كفوا ايديكم. والامر - 00:07:13

اليد اي الامتناع من القتال. كما قال تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطئ مكة. المقصود انه سبحانه وتعالى منعهم القتال. واقيموا الصلاة واتوا الزكاة. امرهم بامرين. ان يشتغلوا بهم - 00:07:33

وهما اقامة الصلاة وaitate الزكاة. وذلك ان اقواما كانوا قد تشوّفت لقتال الكفار قبل ان يفرضه الله سبحانه وتعالى. وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأذن له في قتال المشركين - 00:07:53

وكان صلى الله عليه وسلم يمنعهم من ذلك لانه لم يؤذن له بعد. ولم يفرض عليه القتال ووجههم النص الى القيام بعمليتين عظيمتين مهمتين لهما اثر بالغ في صلاح القلب واستقامة الحال وثبات الايمان وهما اقامة الصلاة وaitate الزكاة - 00:08:13

فلما كتب عليهم القتال هؤلاء الذين تشوّفت نفوسهم وتعلقت بالجهاد لما كتب عليهم القتال لما فرض في وقته اذا فريق منهم يخشون الناس. اذا هنا الفجائية وكان الامر وقع على خلاف ما هو متوقع فان المتوقع ان يبادر هؤلاء الى - 00:08:38

ما طلبوه لكن كان الامر كما قال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية. اي انهم جبنوا على القتال بل اقتربوا على الله عز وجل وعلى رسوله تأخير القتال فقالوا في بقية - 00:09:09

ایة لولا اخترتنا الى اجل قريب. فطلب التأخير تأخير فرض القتال بعد ان كانوا قد استعجلوه وهذا ثمرة الاستعجال. استعجال ما لم يفرغ. وقد قال اهل العلم انه في الغالب - 00:09:29

ان الذي يسلك هذا المسلك وهو استعجال الامور قبل وقوعها وقبل اوانها يحرم الخير ولا يوفق الى الصواب. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو. ولكن - 00:09:49

اذا لقيتموه فاثبتوه لان التمني هو اشتغال في مستقبل وهذا الاشتغال قد يشغله عن فرض الوقت كما انه ولا يعلم عن حاله اذا جد الجد هل يثبت او لا؟ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نظير هذا ايضا يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة - 00:10:09

فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليه. وان اعطيتها من غير مسألة اuntas عليها. فينبغي للمؤمن الا يعرض نفسه لمواطن الفتنة بل يستعين الله عز وجل على العمل الحاضر. ثم اذا جاء الامر - 00:10:29

وتعين عليه ما يكره فليستأذن الله عز وجل. والغالب انه معان لانه لم يشتغل الا بفرض الوقت ثم بعد ذلك لما اتااه ما يشق عليه كان اشتغاله بالعمل الماضي عونا له على مقابلة العمل الحاضر. وهذا امر يغفل عنه كثير من - 00:10:49

ناس ثم مثل ايضا بمثال اخر فقال ونظير هذا ما عاتب الله به اهل بدء احد في قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنتظرون. هؤلاء جماعة من الصحابة لم يدركوا بدوا. فاتهم - 00:11:19

القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر. تحسروا وندموا وقالوا لمن شهدنا مشهدا لنرينا الله ما نصنع او ليりنا الله ما نصنع. ثم كان الامر ان جاء الله عز وجل بالمشركين في غزوة احد - 00:11:40

وانكسر اهل الاسلام بعد ظهورهم. وقتل منهم من قتل حتى اشيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فما كان من الصحابة او من بعضهم ما كان من بعض الصحابة الا ان ترك القتال - 00:12:00

فقال الله جل وعلا ولقد كنتم تمنون الموتى من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وانتم تنتظرون. اي رأيتم الموت وانتم تنتظرون وذلك بما حصل في احد من القتال والهزيمة. فينبغي للمؤمن ان يعزم على الخير - 00:12:18

لكن لا يشتغل بالعزائم عن الاعمال. يصدق الله في الواقع وفي الحاضر واذا صدق الله في الواقع والحاضر يصدقه الله في المستقبل لكن ان يعلق قلبه بالمستقبل او بالعمل الذي لم يتح له ويترك اشتغاله بالعمل الحاضر هذا من اسباب الخذلان - 00:12:38
في كثير من من الاحيان نعم. ثم قال وقد كشف هذا المعنى كل الكشف قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه. الا قليل منهم. ثم قال وهذا موضع الشاهد - 00:12:58

ولو انهم فعلوا ما يوعظون به. اي ما يذكرون به من ترك المنكرات وفعل الواجبات. لكان خيرا لهم واسعد ثبيتا اي لكان خيرا لهم لانه اداء لما افترض لانه اداء لما افترض عليهم واسعد ثبيت - 00:13:18

اي سبب من اسباب الثبات في العمل المستقبلي. لأن الطاعات تكسب الانسان ثباتا على الحق. ورسوها فيه كل صدقة من قول او كل نافلة او واجب من قول او عمل من اسباب الثبات على الحق - 00:13:38

وهذا ينفي للمؤمن ان يشغل نفسه به وهو ان يشتغل بالامر الحاضر ويترك التعلق بالمستقبل. فقد يأتي المستقبل انت غير موجود او وانت غير موجود فلا تعلق نفسك بالاماني فالاماني رؤوس اموال من؟ المفاليس - 00:13:58

بل علق نفسك بفرضية الوقت الذي انت فيه. ولا يعني هذا الا يخطط المؤمن ولا ينظر للمستقبل. لا النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل طعام اهله لسنة. وكان صلى الله عليه وسلم ينظر في امر المؤمنين. واهل الاسلام - 00:14:18

في الوقت الحاضر وفي الوقت المستقبلي لكن لا يشتغل بالنظر في المستقبل على العمل الحاضر هذا هو الذي يرشد كتاب الله عز وجل كما مر معنا في الآيات السابقة. نعم. اذا انتهى القسم الاول وهو - 00:14:38

ارشاد الله عبادة في كتابه من جهة العمل الى قصر نظرهم الى الحالة الحاضرة التي هم فيها. نعم واما الامور المتأخرة المصالح والخيرات. وهذا كالترغيب المتنوع من الله على اعمال الخير. والترهيب من افعال - 00:14:58

بذكر عقوباتها وثمراتها الذميمة. فاعرف الفرق بين النظر الى العمل الآخر الذي لم يجيء وقته وبين النظر الى ثواب العمل الحاضر الذي كلما فترت همة صاحبه زاد وهن وكلما اتسع امله - 00:15:28

فيما يتربت عليه من الخيرات استجدة نشاطه وقوى عليه وهانت عليه مشقتها كما قال تعالى ان تكونوا تأمون فانهم يأمونون كما تأمونون. وترجمون من الله ما لا يرجون. وان الله - 00:15:48

سبحانه وتعالى ذكر المؤمنين في هذه الاية بعد ان امرهم بعد ان امرهم بعد ان امرهم بعد ان امرهم بامر - 00:16:08
لا تهنوا بقلوبكم ولا باعمالكم. امرهم بهذا الامر ثم ذكرهم بامر

مهم يشحد همهم على العمل الحاضر. والامر القائم وهو انه قال ان تكونوا تأمون اي يصييكم الالم فانهم يأمونون كما تأمونون. يعني يصييهم الالم كما يصييكم. لكن هناك فارق بين الالمين وهو قوله تعالى وترجمون من الله ما لا يرجون. وهذا من فضل الله عز وجل على اهل الاسلام. انهم يرجون - 00:16:28

ما لا يرجو خصومهم فان خصومهم انما يرجون عزا في الدنيا وهي لا تستقر. متع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى. حتى لو تحصل وتحقق العز فهو قليل. ولكن اهل الاسلام الذين - 00:16:58

نهاهم الله عن الوهن في ابتغاء القوم يرجون نصر الدنيا لان الله قال للاغلبين انا ورسلي وهذا ثابت للرسل واتباعهم ويرجون جنة عرضها السماوات والارض. فهم يرقبون احدى الحسنيين. اما - 00:17:18

النصر والظفر في الدنيا واما الشهادة التي يحصل بها عز الاخيرة. وفوز الاخيرة. فذكر الله النظر الى المستقبل ليحثهم على اي شيء على القيام بالعمل الحاضر. وهذا يؤكد على ما ذكره المؤلف رحمه - 00:17:38

في اول الامر من انه ينبغي للمؤمن ان يشغل نفسه بالاشتغال في العمل الحاضر والا يكلف نفسه الاشتغال بالمستقبل المستقبل غيب ما تدري تدركها او لا تدركه اشتغل باصلاح حالك ووقتك وعملك في وقتك الحاضر اما المستقبل فاذا اصلحت - 00:17:58
اليوم يصبح لك غدا. نعم. واما ارشاده من جهة النعم التي على العبد من الله بالنظر الى ضد هذا ان يعرف قدرها ويزداد شكره لله.
ففي القرآن منه كثير يذكر عباده نعمته عليهم - 00:18:18

والاسلام وما ترب على ذلك من النعم. كقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا الى قوله وان كانوا من قبلنا في ضلال مبين. واذكروا نعمة الله عليكم اذ - 00:18:38

انتم اعداء فالله بين قلوبكم. فاصبحتم بنعمته اخوانا. وكتنتم على شفا حفرة من نعرف ان قدكم منها كذلك يبيين الله لكم اياته لعلكم تهتدون. اي الى الزيادة بنعم الله وقوله واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس - 00:18:58
وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون. وقوله قل ارأيتم ان ان جعل الله عليكم الليل سردا الى يوم القيمة الى اخر الآيات حيث حيث يذكرون ان ينظروا والى ضد ما هم فيه من النعم والخير ليعرفوا قدر ما هم فيه منها. وهذا الذي ارشد اليه النبي - 00:19:28

صلى الله عليه وسلم حيث قال انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجر لا تزدوا نعمة الله عليكم.
وقوله تعالى فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون - 00:19:58

وقوله الم يجده يتيمها فاوی؟ وووجدك ضالا فهدي وووجدك عائلا فاغنى الى اخرها هذى القاعدة الثالثة او الفائدة الثالثة واضحة وهو انه في النعم الدينية والدنيوية ليتبين لك عظم قدر نعمة الله عليك انظر الى اي شيء انظر الى ضدها انظر الى ضدها ليتبين لك عظم قدر - 00:20:18

هذه النعمة التي انعمها بها عليك. سواء في النعم الدينية والنعم الدنيوية لتشكر الله عز وجل على هذه النعم. اما الاستزاده من النعم الاخروية فانه يكون بالنظر الى من هو اعلى. واما - 00:20:48

لكمال شكر النعم الدنيوية فيكون باي شيء بالنظر الى من هو ادنى. ولذلك نبه النبي صلى الله وسلم الى هذا فقال فانه اجر لا تزدوا نعمة الله عليكم هذا في امر ايش؟ في امر الدنيا اما امر الآخرة فان النظر الى - 00:21:05

الله لا الى السفر لان الانسان اذا اذا نظر الى من هو اسفل منه قد يكون ذلك سببا لقعوده لكن ينظر الى من هو اسفل منه ليشكر ما هو عليه ويزداد في العمل الصالح. حتى يرتقي الى الدرجات العليا من الصلاح والتقوى. فعندها - 00:21:25

في النعم الدنيوية النظر الى من هو اسفل. واما النعم الدينية فالنظر فيها الى الجانبيين الى من هو اسفل لتشكر نعمة الله عليك بالهداية. والى من هو اعلى لتزداد خيرا ورقيا في الصلاة - 00:21:45

القاعدة الثانية والاربعون في ان الله قد ميز في كتابه بين حقه الخاص وحق رسوله الخاص والحق المشترك الحقوق ثلاثة حق لله وحده لا يكون لغيره وهو عبادته وحده لا شريك له بجميع انواع العبادات. وحق لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:22:07
وهو التعزير والتوكير والقيام بحقه الالائق والاقتناء به. وحق مشترك وهو الایمان بالله ورسوله وطاعة الله ورسوله ومحبة الله ورسوله. وقد ذكر الله الحقوق الثلاثة في ايات كثيرة من القرآن فاما حقه فكل اية فيها الامر بعبادته واخلاص العمل له والتغريب في ذلك - 00:22:37

وهذا شيء لا يحصى. وقد جمع الله ذلك في قوله لتومنوا بالله ورسوله. وهذا مشترك وتعزروه وتوقروه الله عز وجل الحقوق الثلاثة في هذه الآية هذا ما معنى قوله وجمع الله ذلك - 00:23:07

في قوله اي الحقوق الثلاثة حقه الخاص وحق رسوله الخاص وحق المشترك حق الله ورسوله المشترك لتومنوا بالله ورسوله هذا حق مشترك لكن هذا الاشتراك في الاصل في اصل الایمان - 00:23:27
لكن ما يجب في حق الله ليس كما يجب في حق الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم وتعزروه وتوقروه وتعزروه وتوقروه وهذا خاص بالرسول هذا على احد قولي اهل العلم في تفسير - 00:23:47

قوله تعالى وتعزروه وتوقروه. فان من العلماء من قال ان الضمير في قوله تعذروه وتوقروه يعود الى اقرب المذكور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم. فالمعنى وتعزل الرسول وتوقروه. وتعزيره صلى الله عليه وسلم - [00:24:06](#)

اي نصرته وتأييده وتوقيره اجلاله وتعظيمه. فمعنى التعزير النصر والتأييد ومعنى التوقير الاجلال والتقدير هل هذا حق للرسول خاص؟ حتى على هذا المعنى هل هو حق خاص له؟ اسألكم ليس حق - [00:24:26](#)

نصرة الله ليست واجبة؟ بل. قال الله عز وجل ان تنتصروا الله ينصركم. لكن النصرة التي لله غير التي للرسول توقف حمله كما هو حق للرسول قال الله عز وجل ما لكم لا ترجون لله؟ وقارا. فحتى على القول بان الآية معناه تعزيرها الضمير يعود - [00:24:51](#)

الى الرسول فانه ليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم. بل هو حق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو حق لله جل وعلا ثم اعلم ان حق النبي صلى الله عليه وسلم حق لله في الاصل. لان الله هو الذي فرضه وهو الذي امر به ولو لم يأمر - [00:25:15](#)

ويفرضه لما كان حقا للرسول. كذلك حق الوالدين حق الاقارب. حق الجار انما تضاف اليهم بسبب انهم المستحقون لهذه الحقوق. لكن هي في الحقيقة حق لله عز وجل. ولذلك التوبة - [00:25:35](#)

من حق الادمي تكون بالاستغفار. وهذا يكون في حق الله. وبرد المظالم هذا يكون في حق الادمي فكل حق للادمي فيه شائبة حق لله لان الله هو الذي حقه يعني هو الذي اثبت وهو الذي فرضه - [00:25:55](#)

نعم والقول الثاني في تفسير هذه الآية ان الضمائر عائدة الى الله تعزروه وتوقروه وتسبحوه كلها عائدة الى الله سبحانه وتعالى وهذا قولان مشكوران في تفسير الآية وقالوا قال هؤلاء ان ذكر الرسول في الآية تبع لتؤمنوا - [00:26:15](#)

بالله وذكر رسوله تبعا والا فالكلام في بيان حق الله بقرينة انه قال وتسبحوه ولا اشكال عند اهل العلم بان التسبيح لا يكون للرسول انما التسبيح حق له سبحانه وتعالى. نعم - [00:26:35](#)

وتسبحوا بكرة واصيلا. فهذا حق لله وحده. وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول. في ايات كثيرة وكذلك امنوا بالله ورسوله وكذلك قوله والله ورسوله احق ان يرضوه قال تعالى سيء علينا الله من فضلاته ورسوله فهذا مشترك انا الى الله راغبون - [00:26:55](#)

خاص بالله تعالى ولكن ينبغي ان الرغبة لا تكون الا لله جل وعلا. فلا يجوز صرفها لغيره ولو صرفت لغيره لك انت شركا اما الایتاء من من من الفضل فهذا يكون من الله عز وجل ابتداء ويكون من الرسول صلى الله عليه وسلم بما يعطيهما ايها بما يعطيهم - [00:27:25](#)

ايها من الصدقات والغنائم وغير ذلك. ولكن ينبغي ان يعرف العبد من كل وجه ان الحق ليس معناه ان ما لله منه يثبت نظيره ومن كل وجه لرسوله. بل المحبة والايمان بالله وطاعة - [00:27:45](#)

للابد ان يصحبها التعبد والتعظيم لله والخضوع. واما المتعلق بالرسول من ذلك فان انه حب في الله وطاعة لاجل ان من اطاع الرسول فقد اطاع الله. بل حق الرسول على امته من - [00:28:05](#)

بالله تعالى فيقوم المؤمن بهم امثالا لامر الله وعبودية له وقياما بحق رسوله وطاعة له. وانما قيل له حق الرسول لتعلقه بالرسول. والا فجميع ما امر الله به وحث عليه من القيام بحقوق رسوله وحقوق الوالدين وحقوق الاقارب وغيرهم كله حق - [00:28:25](#)

للله تعالى فيقوم به العبد امثالا لامر الله وتعبدا له وقياما بحق ذي الحق واحسانا اليه الا الرسول فان الاحسان منه كله الى امته. فما وصل اليهم خير الا على يديه صلى الله عليه - [00:28:55](#)

وسلم تسليما. اللهم صلي وسلم على رسول الله. نعم هذه قاعدة واضحة - [00:29:15](#)